

# مناقشات

تناول الدكتور هبى الدين زيان في العدد السابق من « الآداب » دعاوى الآداب

المحدثين بالتحليل والنقد . وقد عرض للالتزام في الآداب الذي تدعوا له هذه المجلة فقال :

« والالتزام في رأيي مثل كثير من الاتجاهات الحديثة امر قديم عرفته الآداب او الآداب وان لم يكن لديهم هذا الاسم او هذا التوسع في شرحه ، ولكن جودة اللفظ قد صنعت مذهباً على رأي المحدثين ، كما ان جودة الالفاظ قد صنعت اكثر من مذهب وهدمت ادباً على رأي المحدثين ايضاً ... ومن غريب الأمر ان تجد الممارك على صفحات نفس هذه المجلة الجديدة في دعوتها تتور حول القديم والحديث ، ويتخلف اغلب كتاب هذه المجلة في الرأي او في التقدير ، حتى بالنسبة الى الآثار الماضية - وشغلت المجلة صفحات من كل عدد في مناقشات حول مدلول الالفاظ مرة او حول تقدير الآثار الادبية مرة اخرى ، ويتخلف ناقدان حول تقدير الشعر العربي القديم ويزول هذا الخلاف ثم ينتهيان الى رأي واحد ، هو ان في بعض القديم حياة - وهذا اقرار بصلاحيته حتى في مجال الدعوة الالتزامية ، ومعنى هذا ان حقل هذا الآداب الحديث لم ينكر العناصر القديمة او الاشجار التي نبتت منذ الف عام ، فوجد فيها الظل الذي تريده الانسانية في بعض جوانب حياتها وكان الجديد بجانبه مكملاً لهذا الظل او اشجاراً اخرى تفرس بجانب تلك الاشجار في هذا الحقل الواسع ... »

ولا بد « للآداب » من كلمة في هذا الموضوع توضح بها مسلكها . فقد خيل للدكتور زيان ان جودة لفظ « الالتزام » هي التي خلقت هذا المذهب ، فكأنما يعني اننا انما اعتنقنا مذهب الالتزام لأنه شيء جديد ، ثم اهمت بالتدليل على ان هذا امر قديم عرفته الآداب او الآداب . ولو رجع الكاتب الفاضل الى فاتحة العدد الاول من المجلة لأدرك ان اثارنا لهذا المذهب دون سواه مردود قبل كل شيء الى حاجتنا الحيوية لأدب فعال واع يصدر عن المجتمع ويصب فيه ، وما دام مثل هذا الآداب يوازي الالتزامية ، فلم يكن لنا بد من الاشارة الى هذه اللفظة بالذات لتقريب هدفنا المقصود الى الاذهان . فالحق ان دعوتنا أشمل من دعوة الالتزام وإن كانت تتضمنها ، ولعل في هذا دليلاً على ان وعينا لوضعنا الفكري هو الذي أملى علينا هذا المسلك ، وليست هي رغبتنا في الاقتباس او الاقتتان بالجددة .

والحق ان انحراف الدكتور زيان في إدراك رسالتنا هو الذي برر استغرابه قيام الممارك على صفحات المجلة حول القديم والحديث واختلاف الكتاب في الرأي والتقدير الح ... فان سلوكنا خطة معينة لا يبرر إطلاقاً اغلاق الباب دون المناقشات والمطارحات ، لا سيما اذا كانت هذه المناقشات والمطارحات تحمل هذه الخطة وتحاول ان تقومها ، وقد تؤدي آخر الأمر الى اثبات صلاحيتها وأهميتها . ثم ان « الآداب » تنزع الى ان تكون سجلًا صادقاً لواقع النشاط الفكري في البلاد العربية ، ومن الطبيعي ان تقوم المناقشات والمفارقات في ثنايا مظاهر هذا الواقع . على ان هذا لا ينسبها ان لها رسالة تؤديها . فهي من اجل ذلك تؤثر نشر ما يماشي خطتنا ويتلام وهدمها ، فان الواقع عقيم اذا لم يطعم بزروع مثالي .

« الآداب »

قرأت في العدد الثامن من الآداب (آب-)

١٩٥٣ ) فاتحة العدد ، الفاتحة التي كتبها

الدكتور سهيل ادريس وعالج فيها مشكلة مهمة من مشكلاتنا الادبية الملازمة لنهضتنا الادبية في طورها الحديدي ! وقد سجلت على الفاتحة المذكورة ملاحظات كشأني في مطالعاتي الادبية وخصوصاً النقدية منها ، وبقيت الاشارات او الملاحظات على حالها لم ازد عليها ولم انقص منها ، حتى صدر العدد التاسع من الآداب ، ففتشت سرد المدد لعلني اعثر على من يكفيني عب مناقشة مقال الدكتور سهيل ، فلم افز ببقيتي ، وتحولت الى الباب الطريف الذي ابتكرته « الآداب » ، والذي هو في حد ذاته ، نقد موجه من نوع النقد الذي يريده الدكتور ، وذلك الباب هو قراءات الاساتذة في كل عدد مضى من الآداب ، وكانت قراءة الدكتور نقولاً زيادة في العدد الثامن ، عميقة جذابة ولكنه عندما ( وقف ) مع الدكتور سهيل ادريس حول مقاله ( النقد الذي نريد ) كانت وقفته قصيرة ، وكانت ملخصاً مركزاً لها ، وقد اكتفى الدكتور زيادة في قراءتها الاخيرة ان ( ربط ) بين المقالة وبين بحث الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا عن الآداب الامريكي الحديث ، واستنتج من ذلك الربط قوله ( وكأني بامنبة الدكتور ادريس تتحقق في امريكا ، لكني أأمل ان لا تقف عند هذا الحد في التحقق بالنسبة لنا . ) وعلى هذا ارى لزماً علي كقارئ عيهم متابعة التيارات الفكرية في الاجزاء الحية من بلاد العرب ، أن اعود الى ملاحظاتي واشاراتي وان اقابل الدكتور سهيل وان اقف معه وقفة ( اطول ) من وقفة الدكتور الفاضل نقولاً زيادة ... يقول الدكتور سهيل ادريس في استنتاجه عن مفهوم النقد الادبي في الآداب العربي المعاصر ( ... وبعد فان النقد في ادبنا العربي الحديث ، وفي ايامنا هذه على التخصيص ، بعيد ان يؤدي الرسالة المفروضة فيه ، فهو في كثير من الاحيان بمجموعة ملاحظات متناثرة لا توجهها غاية ولا تتوجه الى غاية ، وهو في احيان اخرى تلقى مضحك او تجريح مفروض لا يلتزم منطلقاً ولا يقدم برهاناً ... الخ . ) ورسالة النقد في أدبنا الحديث البعيد اداؤها على الوجه الصحيح - على رأي الدكتور - والتي أشار اليها في استنتاجه السابق ، عرفها في سطور سبقت الاستنتاج ، وكانت ( ... اما الناقد صاحب الرسالة ، فهو الذي يقوم الأثر في مرآة مجتمعه ، ويضعه في موضعه من حياة الناس الذين يقرأونه ، فيؤرخ به فيما هو يقومه . ولن يكتمل التقويم في الحسب اذا لم يشد الاثر الادبي الى البيئة والمجتمع ، فيسجل بذلك مرحلة من مراحل التطور الادبي الذي يتجه اليه هم الآداب كله في النتيجة . ) وقبل ان اتاقش الدكتور المحترم في هذه النقاط ، ارى ان تنفق مقدماً في ان نهضتنا الادبية في شتى الفروع ، ومختلف الصور تخطو خطوات موفقة رغم العوائق والحواجز ، وهي في خطواتها انما تبدر بذكوراً جديدة في البيئة العربية الرجعية التي لم تنمود المفاهيم الصحيحة والآراء الصائبة في النقد والشعر والمقال والمسرحية ... الخ فاحكام النقد في الآداب العربي لم تمتد قبل عشرين سنة مضت ( التعلق المضحك والتجريح المفروض الذي لا يلتزم المنطق ولا يقدم البرهان ) على ما يقول الدكتور الفاضل ، ولكن ... ولكن نهضتنا الادبية تخترق الظلام وتدوس الاشواك والاحجار ، اذ بزغ نقاد كبار في مصر وسوريا ولبنان اشاعوا الثقافة النقدية وجعلوا المقاييس والموازن في مناهم النقد وتمجيس الآثار الادبية تقرب الى الصواب وتنسق ورسالة الناقد الذي يقوم الاثر الادبي في مرآة مجتمعه على

ويقول الناظم :

« أفريقيا .. أفريقيا .. استيقظي من ذاتك المظلمة »

« تم دارت الأرض حوليك كم دارت شوس الملك المضمرة »

وقوله: « أنت ما زلت تصفين لاقدارك مستلمة »

أينطبق هذا القول على كل أفريقيا؟ بالطبع لا . ولكنه يمكننا أن نقول إنه ينطبق على بعض أجزاء أفريقيا الوسطى وليس على مصر وليبيا أو المغرب العربي كله ، وهي الاجزاء العربية من أفريقيا؟ أو هل تدور الأرض حول الوطن العربي بجزئيه وشعبه مستلم فقط في رقاد العميق؟ ألا تراه استيقظ كله ، منذ أمد ليس بالقصير ، وفي وقت واحد تقريباً ليناهاض المستعمر لسترجع حريته ، ومقامه بين الأمم؟ ولكن اين اهم اواسط افريقيا من هذا؟

جميل وحيل جداً ان ينتصر الانسان الحر للشعوب المستعمرة المظلومة ، القابعة في زوايا التاريخ المظلمة ، ضد مستعمرها وجلادها ، ويساعدها على نيل حريتها ، ولكن الافضل ان ينه الانسان الى وطنه نفسه ، اذا كان لا يزال يمد في نضال مستميت ضد المستعمر الدخيل ، وان يسمى الى توحيد اجزاء وطنه الممزق بمحدود مصطنعة وضما المستعمر لخدمة مآربه . وعندما يصبح وطنه حراً موحداً قوياً ، في ذلك الوقت يمكنه ان يمد يد المساعدة والمؤونة المجدية لامم الاخرى التي لا تزال تترزح تحت نير الاستعمار العاشم ، وفي جهل وتأخر .

وفي الختام لي كلمة أخيرة أسوقها الى حضرة الناظم . وارجو ان يأخذها بعين الاعتبار وهي : أنه اذا اراد ان يطرق موضوعاً جديداً ، فليطرقه في غير هذا المجال . لأنه غير مستحب ان يتخلق قومية جديدة لا اساس لها ، من اجل أن ينظم قصيدة ذات موضوع مستحدث ، هذا اذا كان هناك استحداث او تجديد .

## اديب قعوار

### حول موسيقى الفاصلة<sup>4</sup>

حضرة الاستاذ عبد العزيز سيد الأهل

لا بد لي من الاعتراف بالفضل وتقدير جزيل الشكر لأنك كنت من السابقين الى معالجة هذا البحث المغمور ذي الفعالية الصامتة ... ولطالما نبهت الجمهور - بدافع غامض - كتاباً فحطه الى الحضيض وأغرم فرقه الى المجد .. والموسيقى بعامة وموسيقى الفاصلة بخاصة تلمب في ذلك كله دور القدر الذي يدور فيرفع ويخفض دون أن يدرك الناس السر والسبب !..

علك يا سيدي حين تتخذ مثلاً من سقوط الطائر وكيف أنه يخفف من خفق جناحيه ثم يحط على ريشات ذيله لئلا يتأذى .. كنت تقصد بذلك من الطيور العصفور المسكين . وكأني بك تريد ان تتجاهل النمر والصقر وهما أجدر بالذكروالقياس ولهما طريقتها الشهيرة في السقوط الملاجيء والانقضاض الحاد المبالغ المتسارع على الفريسة المنيئة المنشودة ... وإذن فالسقوط لا يكون دائماً على طريقة واحدة انما يتخلف باختلاف الغاية المهدوفة .

قد تدور الآلة وتهدأ ، وتهدأ وتسترخي ، ثم تسكن فتنام كما تقول يا سيدي... اما الفنان فأظن ان عليه ان يبدأ فيتحرك فينتقل فيتور فينتجر ... وذلك مثل الأدب الذي يكتب من قلبه لا من لسانه ...

(\*) «موسيقى الفاصلة» موضوع مطروح للمناقشة في العدد الثامن بقلم

الاستاذ عبد العزيز سيد الأهل .

ما يقول الدكتور ايضاً ، ومصداق ما اقول الكسب والدراسات النقدية ومنها نشرة ( الديوان ) الدورية التي كان يصدرها الاستاذان المازني والعباد ، واكثر بحوث الاستاذين في النقد المعاصر ، ومنها ايضاً كتاب (شوفي وحافظ) للدكتور طه ، والاجزاء الأخيرة من (حديث الاربعاء) له ايضاً. ودراسات الدكتور محمد مندور القيمة عن الأدب الحديث (كالميزان الجديد ) و( نماذج بشرية ) والمقالات النقدية التي كان يكتبها المرحوم عمر فاخوري والاستاذ علي ادم وسيد قطب وحسين مروة والدكتور ناصر الحاني ... وغيرهم ، عند تعرضهم للأثار الادبية الجديدة ، ان هذه النماذج وغيرها دليل صدق على ان النقد العربي الحديث يسير الى هدفه بجوية وتحسس وهو - أعني النقد - يتوجه الى غايته بقباس الأثر بصور المجتمع ، وهو ليس - على ما أرى - بمجموعة ملاحظات متناثرة لا توجهها غاية ولا تتوج الى غاية كما يقول الدكتور سهيل ادريس .

بغداد محمود العيطة المحامي

### حول قصيدة « البعث الافريقي »

في عدد الآداب التاسع ، وهو عدد مليء بقصائد ومقالات وقصص أكثرها قيم دسم بالفكرة والاسلوب ، وتدور مواضعها حول ما يهم العربي الواعي ، كما تشبع نهم الشباب القومي الى قصائد مثل « ابتها العروبة » و « موت شريد » ومقالات مثل « مشكلة الشخصية العربية » وقصص وروايات مثل رواية « طريق العودة » وقصة « الطريق » ، نطلع ويا للأسف في مكان بارز من المجلة على قصيدة «بعث أفريقيا» لناظمها الاستاذ محمد مفتاح الفيتوري . ومن خلال ابيات هذه القصيدة يبرز علينا الناظم بقومية جديدة ، هي « القومية الافريقية » ، ويتبنى « بامة افريقية » يدعي أنه أحد أفرادها ، وهذا ظاهر جلي في بعض ابياتها ، واليك مثلاً على ذلك بعض الابيات مخاطباً بها أفريقيا :

« أفريقيا .. أفريقيا النائبة يا وطني يا أرض اجداديه »

« اني اناديك انادي دمي فيك .. انادي امي العاربه »

ما هي الصلات التي تربط أجزاء هذه القارة بعضها ببعض؟ أكونها قطعة متصلة من الارض، يكفها لكي تؤلف وطناً واحداً؟ وما هي هذه الاسس التي يضعها كحجة لدعم رأيه في ان هذه القارة تؤلف وطناً واحداً كما قال؟ أو هل تضم أفريقيا أمة واحدة لكي تؤلف وطناً واحداً؟ واذا كانت كذلك فما هي مقومات هذه « الامة » الافريقية التي يدعيها ناظم القصيدة اذا كان يعني ما يقول ، وكان قوله هذا صادراً عن ايمان فجر قريته من أجلها؟

ما هي الصلات التي تربط أفراد « الأمة » الافريقية وجماعاتها بعضهم ببعض؟ أهي صلة اللغة المشتركة؟ وهي مفقودة؟ أم هي صلة التاريخ المشترك وبعض أجزاء أفريقيا لا يعرف لها ماض يسمى تاريخياً . وهذه الأجزاء منها التي لها تاريخ ، لا يوجد اتصال او اشتراك في تاريخ كل منها ولو لسنوات معدودة قليلة ، وان قوله :

« عريانة الماضي بلا عزة تنوج الآتي .. ولا سودد »

يؤيد رأيي بأن بعض أجزاء أفريقيا لا تاريخ لها ، ولكنه لا ينطبق على الجزء العربي من أفريقيا ذي التاريخ الحافل المجيد ، قديماً وحديثاً .

أم هي صلة الآمال والمصالح المشتركة؟ واذا كانت كذلك فما هي الآمال والمصالح التي تشترك فيها افريقيا العربية وافريقيا الجنوبية او الكونجو مثلاً . واذا كانت هذه الصلة في العادات المشتركة ، فاین هذا الاشتراك في العادات بين مختلف أجزاء القارة الافريقية؟

ولتقف الآلة كما تشتهي فذلك لن يضر الادب في قليل او كثير لأن الآلة  
تيه والفاصلة تيه آخر ...

## جمال الأسود حلب

### حول تبسيط اللغة العربية

يؤلني ، ويؤلم كل عربي مخلص ، بحس قسوة التجربة التي تجر بها امته ،  
ويعيش عنف المرحلة التي تمر بها في وقتها الحاضر ، يؤلنا ان نرى بعضاً من  
مثقفيها ( الكبار ) يتوزعون في خطين منحرفين للتفكير ، لا يورثان إلا  
المشاكل والأذى .. ففريق منهم تأثر بالفكر الاجنبي تأثراً سلبياً جعله يعيش  
بالشذوذ ، وينسج حوله من شذوذه خيوطاً عنكبوتية يعتقد انها شبكة تصطاد  
الحيتان .. ( فلبنانية ) اللبناني ، و ( مصرية ) المصري ، و ( سورية )  
السوري ، اخطر شيء من هذا النوع ، واطغر منه ان ينحط التفكير الى  
الحالة الاقليمية الضيقة ، والى ما هو اخط منها .. الى استبعاد الأرض لعقل  
المفكر ( المبدع ) ، مع ان الأرض تأثيرها ، وفيها صورها الجميلة ، ولكن  
ليست الى الدرجة التي تستدعي ان يشقها الناس بهذا الشكل المقتعل ، ويعيدوها  
بهذه الوثنية المشوهة .. والخطر المحدث كامن في صميم هذه الاقليمية البشعة  
وهذه ( الأراضية ) المملة .. ولكن اين من تدعوم الفصح والعتاء ، والأديدي  
قد شدت بأصابعها جيماً حتى لم تمد تدري ماذا تحمل . وفريق تأثر بالفكر  
الاجنبي تأثراً ايجابياً ، ولكنها ايجابية اخطر من تلك واشمل .. انها ايجابية  
استعمارية تحمل نفسها بشكل منظم وموجه ، وتركز قوتها وضرباتها على الآثار  
الثقافية الخالدة للأمة ، بغية تحويلها ، واضعافها ، وطمس معالمها . وهكذا  
تغزو هذه الايجابية فكرنا العربي وثقافتنا العربية ، لتحويلها الى فكر اجنبي ،  
وثقافة اجنبية . ويجد انصارها المتحمسين لها في شباب عرب جهلوا انهم عرب .  
وبدافع من التمصب القومي الشريف ، اجبرت على ان اكتب مثل هذه  
الكلمات القاسية نوعاً ، عندما قرأت رد الدكتور « انيس فريجة » على نقاد  
كتابه في العدد التاسع من « الآداب » ووجدت فيه هذه التبريرات التي  
تشكل ثورة عنيفة في صميم اللغة ، وبرز ما رأيت وأثار دهشتي وثورتي معا ،  
الفكرتان التاليتان .

### ١ - « الاعراب في كل لغة ظاهرة بدائية »

لست على علم باللغات لأناقش هذه القضية ، وارد عليها ، وانما اترك امر  
مناقشتها العلمية لعلماء اللغة من العرب القوميين الذين يعتبرون قضية اللغة العربية  
قضية امة بكاملها ، امة كان ولا يزال لغتها اكبر الفضل في خدمة العلم  
والثقافة ، امة عاشت اعنف التجارب الانسانية ، وصمدت لأقسى ضربات القدر ،  
بفضل لغتها ، ومقدرتها على الأداء والتعبير ، واتساعها الشامل للترجمة ، وتقل  
الآثار الأجنبية .. ولا اكتب ( شعراً ) ولا ( خيالاً ) ولا ( الوك ماضياً )  
ولا ( اعيش في قصور الاوهام والاحلام ) عندما اقول هذا .  
غير ان عدم اختصاصي بعلم اللغات لا يمنعني من ان اقدم رأياً لأبناء امتي  
على ضوء المصلحة العربية التي اعتبر من الجريمة بأبرز مكان ان يفكر مفكر  
عربي على غير ضوئها . واذا لم يكن رأياً مبنياً على اساس من علم اللغة ،  
فانه لن يعدم بناءه على اساس من التاريخ العربي ، والقومية العربية .  
لم نقرأ في التاريخ عن لغة العرب الجاهليين انها كانت تستعمل الاحراب ..  
وانما كان العرب يتكلمون الفصحى بسليقتهم ، ويضبطونها بفطرتهم ، دون  
حاجة الى تعلم قواعد او اختلاف على اعراب . ولا احسبني بحاجة الى تقديم  
دليل على بلاغة اللغة العربية في الجاهلية ، وفصاحتها ، وانسانيتها ، فكل بيت  
من الشعر الجاهلي ، وكل جملة من الخطب الجاهلية ، وكل كلمة قالها العرب

ولعل الانسان يعجب منك في مثالك هذا إذا عرف انك اديب .. فتى  
كان يقاس الناس بالفولاذ والحديد ..؟! ومتى كان يشبه الأديب بالآلة  
الخرساء ..؟! ..

ثم انك يا سيدي تفرض على الاديب ان يسير على السنة ككل شيء حوله  
وأن ينصاع للطبع ويرجو السلامة .. أفلا تخشى ان تخفق بذلك النبوغ وتقتل  
العبقرية في الادب ..؟! لأنك بعملك هذا تشد الكاتب بغل من حديد الى  
جدار أصم فيأبى ويجمع كما تجمع الفرس الأصيلة حين تشد الى حلقة في  
جدار منمزل ...

★

تقول في أحد المقاطع : « الفاصلة تحتاج في نهايتها الى بطة وهدأة .. » أفلا  
عرفتنا اي الفواصل تقصد وفي اي انواع الكلام تفرض هذا النمط المتباطيء  
من الفواصل ..؟! ام ان الفواصل في عرفك كلها من نوع واحد لا تتباين  
مها اختلاف الموضوع واختلاف المقام .. أصعبت كلها من رصاص في قلب الواحد ..؟!  
ثم لنفرض ان المهتمدي الى الخير - حسب تمبيرك الفختم - يعرف ان  
« نهاية الفاصلة هي الحزوة تفصل بين الحزوتين في النظام وانها كانت في آيات  
التنزيل بمنزلة العاقبة في البيت تدل على ان البيت قد انتهى الى بدء جديد .. »  
افتعتقد ان معرفته لذلك تفرض على الفاصلة ان تردد دائماً على نسق واحد  
فتنتهي الى بطة وهدأة ..؟! ..

ثم من قال ان العاقبة في البيت تكون دائماً على طريقتك في التليين  
والتبطين وان هذا التليين والتبطين هو وحده الذي يستطيع ان يدل على  
على انتهاء البيت الى بدء جديد ..؟! ثم من قال ايضاً ان الفاصلة في آيات  
التنزيل تكون على نفس ذلك النمط المتساوق الذي لا يبدل ..

« هلا تكلمت عابنا بأمثلة فدعمت ادعائك !.. »

ثم اني لأعجب كل العجب كيف توصلت الى ان جميع الكتاب والخطباء  
الذين ملكوا ازمة القيادة والسيادة لم ينس احد منهم ان يكون دائماً وفي  
نهاية كل فقرة مبثاً مليناً كالضارب على العود يهدى النغم اذا قطع ...؟! ..  
ثم من هذا العازف البليد الذي دائماً يهدى النغم اذا قطع ..؟! فيسير  
بذلك على وتيرة واحدة في كل الانعام .

★

لا شك ان السامع اللبيب والقارئ الفطن يذهب وراء الكلام المنعوم  
وينصرف عن غيره ، وحقاً ان المقال يجب ان يكتب بفيض دافق من  
ساحر الانعام ...

لكن اتمتقد ان ساحر الانعام هذا لا يكون إلا في الفاصلة اللينة  
المهدأة ...؟! لكل موضوع ساحر الانعام ملائم قد يلين وقد يشد ، قد يتباطأ  
وقد ينقطع ، قد يهدأ وقد يثور .. واللفظ لا يدعم المعنى الا اذا تجلت فيه  
الموسيقى التصويرية اللازمة فالمعنى هو سيد موسيقى الفاصلة يكيفها كما يشاء ...  
ولعل اشد المقاطع نجياً واكثرها جرأة في الادعاء هو مطلع ذاك المقطع  
الاخير الذي تنهم فيه الناس من قبلنا بأنهم لم يؤسروا بعض الخطباء والادباء  
إلا لأنهم سمعوا بمقاطع الاصوات والسطور نغمات يهدأ بعد علو ويبطئ بعد  
سرعة ويبطمئن بعد عنف ...

ما للناس والمدون حتى يتحيزوا لنوع واحد من الفواصل دون غيره مع  
ان لكل نوع مكاتته ..؟! النقص واضح في قول كهذا لانه اعرج فهو يذكر  
نوعاً واحداً من الانعام والواصل ويهمل كل ما عداه .

★

وختاماً لك رأيك ولغيرك رأيه .. فمر انت على السنة مقلداً طالباً للسلامة  
واقراً ما شئت وابند ما شئت ..

الجاهليون تصح ان تكون مثلاً حياً ودليلاً ناطقاً بأقطع الحجج والبراهين على اصالة هذه اللغة ، وعظمتها وخلودها .. والذي تعلمناه من التاريخ هو ان اول واضع لقواعد اللغة العربية كان مسلماً ، وهو «علي بن ابي طالب» وقضيته مع « ابي الأسود الدؤلي » مشهورة ، اذ وضع له اساس القواعد بقوله : ( الكلمة ثلاثة اقسام اسم وفعل وحرف ، انح هذا النحو يا أبا الأسود ) . والسبب الذي تنقله الرواية ، وتسد اليه وضع القواعد هو خوف الامام وصحبه على لغة العرب من تفتي اللحن بسبب ( دخول الاعاجم واختلاطهم بالعرب ) ..

واذن فالقضية قضية اعاجم يجهلون اللغة العربية ، وقد دخلوا الاسلام فتعلموا لغة العرب ، ولم يستطيعوا أن يجيدوها كأصحابها ، فأدخلوا اللحن عليها ، واللحن عيب في اللغة ، وخطر عليها ، ولا بد لها من ضابط يضبطها ويحفظها منه ، أي لا بد لها من قواعد ، فكان وضع القواعد لهذه الغاية . وهكذا استمر التاريخ العربي يسير - كما نعلم - وتسير معه لغة العرب ، وازداد دخول الاعاجم ، وكثر اختلاطهم بالعرب حتى تكونت من جراء ذلك ( لغة المولدين ) العامية ، واصبح التكلم بها الى جانب الفصحى قضية واقعة لا مجال الى الهرب منها الا بالحرص على تقوية الفصحى ، واحكام قواعدها وتعليمها لأبناء الشعب العربي حرصاً على سلامة لغتهم ، وحفظاً لها من الاندثار .

وساعد تاريخ البلاد الاستعماري تلك اللغة العامية ، وشد من ساعدها ، وقد بلغت اوج مجدها في عهد الاستثمار التركي ، ولكن امرها ضعف في عهد الاستثمار الاوربي ، ومالت الفصحى الى استعادة مجدها ومركزها الممتاز بعد ديب روح الوعي في دماء وعقول الشباب المناضلين ، منذ ان لاحت تباشير النهضة الحديثة .

ولا اظني بحاجة الى اقامة دليل على القول بأنه من غير المنطق ومن غير المعقول أن نعيش بالشاذ ، ونبتسد الطبيعي ، أي أن نتكلم لغة الاعاجم ، ونهجر لغتنا الاصلية ..

ان الامة العربية ومما لغتها ، بحاجة الى بحث عربي جديد .

## ٢ - « العربية العامية تطور منطقي محتم »

ومما سبق ، يتبين ان العربية العامية ليست تطوراً منطقياً محتماً ، الا من وجهة النظر الاستعمارية المريضة ، المصابة بروحها وعقلها معا .. اللحن عيب في اللغة .. أدخله غير العرب الى لغة العرب .. واللغة العامية خطر ماحق ، على العرب وجميع ما أنتجوه ، وما أبدعوه . انها خطر على وجودهم ، واستمرار بقائهم .. انها جريمة مرتكبة ، ولا بد لها من كفارة ، وكفارتها الوحيدة ، دعم اللغة الفصحى ، وتعليمها للناشئة .. وان الجبن كل الجبن ، والخور كل الخور ، والحياة كل الحياة ، في الانهزام من الميدان ، ميدان النضال لدعم وجود العرب من كافة جهاتهن ، ومن جهة اللغة العربية الاصلية خصوصاً ، لأنها مفتاح وجودهم ، وقفل بقائهم ، وفي الاستسلام لدعاوات أجنبية استعمارية تتآمر بوقاحة ، ودناءة على العرب وآثارهم ، في ماضيهم ، وحاضرهم ، ومستقبلهم ..

العربية العامية - يا سيدي الدكتور - تطور غير منطقي ، لا بل هو الشذوذ بعينه . فمسل يا ترى للشذوذ منطقي ، كما للطبع منطقي ؟ . قد يكون ذلك . في بلاد العرب منذ سحيق الأزمنة ، لغة فصحي واحدة يتكلمونها ويسجلون آثارهم بها ، وقد يختلفون فيها ، الا انه اختلاف على الاعراض لا عيس صميم الجوهر ، انه اختلاف على بعض الضوابط ، واعراب بعض الكلمات ، وليس اختلافاً على أساس اللغة ، ولا على شيء بارز الامة فيها .. اما اللغة العامية فليست واحدة ، ولا بندري ، ولا أدري ، كيف نقول ان

عند العرب لغة عامية ، والواقع يشهد بأن عندهم في كل قطر ، وكل مدينة ، وكل قرية ، حتى وكل حي ، لغة عامية خاصة . ومن المتذر أن يتفاهم أصحاب هذه اللغات العامية بلغاتهم العامية أو أن يسجلوا آثاراً مشتركة ، تربطهم بوحدة التاريخ ووحدة المصير . والذين لا يستطيعون أن يتفاهموا بلغاتهم ولا أن يسجلوا آثاراً مشتركة يعتبرون - بسببها - أجنب في ما بينهم .. وما رأيكم ؟ .. هل يفهم اللبناي الشعر العامي المصري أو العراقي ، أو هل يفهم العراقي الشعر العامي اللبناي أو المصري ؟ .. وبالمقابل هل يتعذر على أحد منهم فهم الشعر العربي الفصح من أي بلد أو اي قطر عربي كان ؟ ..

رفقا باللغة العربية ايها المثقفون المتخومون بالثقافة الغربية لا بل رفقا بالامة العربية ، عفواً ، بل رفقا بانفسكم ! فالامة العربية أمة عريقة تستند على أساس راسخ وطيد من المدنية والثقافة والتراث الحضاري الخالد ، لا تخشى ، ولا يخشى ابناؤها على كيانها من التزعزع ، ولا على بناتها من الهدم ، وكل ما نخشاه هو ان تطول نكبتها بأبنائها الذين اساءوا فهمها وفهم ما لها عليهم ، فتسيء هذه النكبة الى حياتها التي تريدها خلاقه ، مبدعة ، مساهمة ابدأ بالتقدم الحضاري الانساني .. واللغة العربية لغة اصيلة ، لا تخشى ولا يخشى اصحابها المخلصون لها ، على روحها من الجلب ، ولا على رياضها من الاقمار ، لأنها مخضبة تحمل الحطب في اعماقها ، خضراء مزهرة تحمل في ذاتها ريبعا دائماً ، وكل ما نخشاه ، هو ان تطول فترة سجنها ، فتقصر زمناً آخر عن الابداع والابتكار ، واغناء الثقافة الحديثة .

انا لا انكر ان اللغة العربية في وضعها الحالي ، وثوبها القديم ، تحتاج الى تطوير ، وتهذيب ، واصلاح ، وان علتها الكبرى كامنة في خطها وقواعدها . ولكني لا اذهب مع الداهيين المناقنين بعزمهم او برغبتهم مع تيار اجني دخيل الى القول باستعمال الخط اللاتيني لأنني لا اريد ان يضيع تراث الآلاف من السنين ويحفظ به في المكتبات الأثرية ، والمناحف ، وانا زعيم لا بل ضامن بأن محاولة من هذا النوع يستحيل تمامها ، لأن نفس اثر مشترك بين آلاف السنين يستحيل عملياً مه طالت مدة العمل له ، واشتد الجهد المبذول من اجله .

فملا فكرنا بالرجوع الى الكتابة المسماة ، او الهيروغليفية ، (فملا على الاقل اثران عربيان ) لنخلق مشكلة للبحث جديدة . وهذا غاية ما يريده المثقفون المتخومون ، فيما يبدو الناقد البصير . ولا اذهب معهم الى القول بالتحلص من القواعد والاعراب او النزول الى ميدان العامية على انها ( اكثر مرونة واقدر على التعبير عن افكار العربي ، ومسايرة عقله ، واصدق في نقل افكاره وتسجيل آثاره ) ، لأنني ارى - على عكس ما يرون - ان اللغة الفصحى مملأ الصق بالذهن العربي ، واشد ملاءمة ، واغنى تعبيراً ، واصدق تسجيلاً ، واعظم اداء ، واقدر تصويراً إلى ما هنالك .. ولأنني جربت عملياً عشرات التجارب على تلاميذ المدارس الابتدائية ، وفي محافظات مختلفة من سوريا ، في شرح الدروس ، واختبارات الذكاء ، باللغتين العامية والفصحى . وكانت نسبة نجاح الفصحى نذير شؤم على انصار العامية .. لذلك ، ولاني استبعد عهد الشيوع والحرية الرخوة عن العرب ، واستنكره ، ارى ان العربي لا يجوز ان يعيش الا في النضال اللاهب من اجل الحياة الحرة الكريمة التي تؤهله ليشرق على العالم من عباة عليائه كالنسر المسيطر على الجو يتنزه في عوالم تحلم فيها خاشئة عجاج الطيور .

وختاماً ، الى الاستاذ زكي الارسوزي ، والاستاذ سميد الافغاني ، والاستاذ عبدالله العلابي ، والدكتور أمين الحولي ممن اعرف جولاتهم الناجحة في اللغة والقومية ، والى شباب العرب الاحرار ، اسوق هذا التعليق البسيط ، لفته نظر ، عليهم يضعون ، بأدلتهم القاطمة حذاً لهذا الهذيان الغوي الذي لا تحصد منه الامة الا اسوأ النتائج ، ويوضحون الطريق امام اجيل العربي الصاعد .

جبله جميل حسن